مفهوم نظرية التحليل التكويني
وإجراءاتها وأدواتها وأهدافها

الباحث/إسماعيل سلامة محمد إسماعيل
لدرجة الماجستيرقسم اللغة العربية كلية الاداب جامعة المنوفية

يتناول هذا المبحث بالدراسة والتحليل مفهوم نظرية التحليل التكويني وإجراءاتها وأدواتها وأهدافها، وتعالج من خلال المطالب التالية:

* المطلب الأول:

مفهوم نظرية التحليل التكويني وإجراءاتها وأدواتها وأهدافها.

* المطلب الثاني:

كلمات الحضارة في العصر النبوي، دراسة تطبيقية من منظور نظرية التحليل التكويني.

*** المطلب الأول**

1/ 1: مفهوم النظرية:

التحليل التكويني Componential analysis:

هو «منهج في التحليل اللغوي، يظهر كيف تكون العناصر اللغوية، صوتية كانت، أو مفردات، ملامحها التكوينية»[1].

أو هو: «منهج في دراسة المعنى يحلل الكلمات إلى مجموعة من الملامح الدلالية أو التكوينية[2]. كما في الكلمة الإنجليزية «boy» «ولد» التي تتكون دلالتها من الملامح التكوينية التالية: + إنسان، + مذكر، + بالغ».

أو هو: «أي منهج في الدراسات اللغوية: محلل الوحدات اللغوية، التي تكون عادة الكلمات أو الأصوات، إلى أجزاء متساوية من المكونات، وقد تم استخدام هذا المنهج في علم الأصوات Phonetics وعلم الدلالة Semantics[3].

أو هو: «نظرية دلالية تشير إلى ملامح صغرى، يمكننا من خلالها أن نحلل الوحدات المعجمية، كما في كلمة «girl» «بنت» التي يمكن أن تحلل إلى الملامح التكوينية التالية: + إنسان، + مؤنث، + بالغ.. إلى آخر هذه الملامح»[4].

أو هو: «منهج يرى أن معنى كل وحدة معجمية يمكن تحليله على أساس مجموعة أو أكثر من مكونات المعنى، (أو الملامح الدلالية) التي يكون بعضها أو كلها شائعًا في وحدات معجمية أخرى، داخل الثروة اللفظية»[5].

فهو منهج صار نظرية في تحليل العناصر اللغوية إلى مكوناتها الصغرى التي تقوم

([1]) Dictionary of language and linguistics. P. 45.
انظر: كتاب «التحليل التكويني ودراسة المعنى» أ. د. إبراهيم الدسوقي.
([2]) Longman Dictionary of Applied linguistics p. 52- 3.
([3]) Longman Dictionary of Applied linguistics p. 52-3.
([4]) Dictionary of linguistics and Phonetics, p. 62.
([5]) Semantics, John Loyns, p. 316.
انظر: كتاب «التحليل التكويني ودراسة المعنى» أ. د. إبراهيم الدسوقي.

عليها؛ لتظهر نقاط الاتفاق، ونقاط الاختلاف بين العناصر اللغوية المترابطة، ويطلق العلماء على هذه الملامح الصغرى اسم المكونات الدلالية.

فالمكون الدلالي Semantic Component:

هو «أصغر وحدات معنى الكلمة»[1].

أو هو: «واحد من ملامح عديدة يمكن القول عنها مجتمعة: إنها تؤلف المعنى الدلالي Semantic Meaning لكلمة ما، أو لمنطوق ما»[2].

فكل وحدة لغوية مترابطة يضمها معنًى عام، هذا المعنى قائم على مجموعة من المكونات، يأخذ كل عنصر من عناصر هذه المجموعة عددًا من هذه المكونات، يتفق مع عناصر أخرى في بعضها، ويختلف معها في البعض الآخر.

هذه الوحدة في الدرس اللغوي قد تكون أصواتًا Phonemes أو وحدات صرفية Morphemes أو وحدات تركيبية grammas أو حقولًا دلالية Semantic field.

والحقل الدلالي Semantic field هو: «مجموعة من الوحدات المعجمية ترتبط ببعضها البعض في المعنى[3].

أو هو: «مجموعة جزئية لمفردات اللغة»[4] كما يقول لبونز.

فهو طريقة من طرق ترتيب الوحدات اللغوية، صوتية كانت أو صرفية، أو تركيبية، أو دلالية، إلى مجموعات، كل مجموعة ترتبط ببعضها البعض، ويسهم تحديد عنصر ما منها في تحديد مفهوم العناصر الأخرى المنتمية لنفس الحقل.

ويمكن التمثيل على ذلك على المستويات اللغوية المختلفة.

مثال: المستوى المفرداتي:

- ألفاظ القرابة: جد - أب - ابن - عم - خال.
- ألفاظ الأثاث: كرسي - كنبة - سرير - تسريحة - كوميدينو.
- ألفاظ الألوان: أبيض - أسود - أخضر - أحمر - أزرق - بني.
- ألفاظ الفاكهة: برتقال - تفاح - مانجو - موز - مشمش.
- ألفاظ المركبات: سيارة - أتوبيس - قطار - طائرة - مركب.

فكل مستوى يضم تحته مجموعات، وكل مجموعة من هذه المجموعات يشملها معنى عام، هذا المعنى مكون من عدد من المكونات الدلالية تمتد على طول هذا المعنى؛ لتضع ما يشبه المسطرة الدلالية المقسمة لنقيس بها، ويحظى كل عنصر من عناصر المجموعة الواحدة بمجموعة من هذه المكونات متفقًا مع عناصر أخرى، ومختلفًا معها؛ ليكون المعنى العام الذي يشملها أشبه بمسطرة دلالية مقسمة إلى وحدات، نقيس بها كل عنصر من العناصر المندرجة في هذه المجموعة، فالمجموعة الصوتية المشار إليها يضم معناها المكونات

([1]) Dictionary of language and linguistics, p, 45.

([2]) Longman Dictionary of Applied Linguistics,

([3]) Dictionary of language and linguistics, p, 203.

انظر: كتاب التحليل التكويني دراسة المعنى، أ.د. إبراهيم الدسوقي.

([4]) Meaning and Style, p. 26- 7.

انظر: كتاب «التحليل التكويني ودراسة المعنى» أ.د. إبراهيم الدسوقي.

الدلالية التالية: ما يدل على المخرج، ووضع الأوتار الصوتية، ووضع تجويف الفم.

1/ 2: الخطوات الإجرائية لتحديد العناصر التكوينية:

هناك بعض الخطوات التي يجب اتباعها لإجراء عملية تحليل العناصر اللغوية إلى مكونات دلالية، وهذه الخطوات هي:

1- تحديد عينة الدراسة، واستخلاص مجموعة من المعاني تبدو الصلة بينها قوية، بحيث تشكل مجالًا دلاليًّا خاصًّا؛ نتيجة تقاسمها عناصر تكوينية مشتركة، كما في حقل «العلاقات الاجتماعية» الشامل، الذي يضم «حقل القرابة» الذي يتفرع عنه فرع «القرابة بالدم»، الذي يضم مفردات: أب - أم/ جد - جدة/ أخ - أخت/ عم - عمة/ خال - خالة/ ابن عم - ابنة عم/ ابن خال - ابنة خال/ حفيد - حفيدة، فهذه العناصر تشترك في أنها «كائن حي» و«إنسان»، وتختلف في «البلوغ» و«الجنس» و«المباشرة» أو «درجة القرابة»، فكل مفردة تأخذ من هذه المكونات ما يشكل معناها.

وتسمى على ذلك مجالات دلالية أخرى، مثل:

- القرابة بالمصاهرة: (نسيب - حماة/ أخو الزوجة - أخت الزوجة/ أخو الزوج - أخت الزوج).

- وعلاقات العمل: (مدير - رئيس/ زميل - مرؤوس...).

2- مرحلة تقرير الملامح:

وهي تحديد المحتويات التي تستعمل للتمييز بين الوحدات المختارة، كالجنس، والجيل، ودرجة القرابة.

3- تحديد الكتابة الدلالية لكل عنصر من خلال تحديد المكونات التشخيصية لكل معنًى على حدة؛ حتى نستطيع القول بأن معنى «أب» مثلًا يتميز بتملكه للملامح أو المكونات الدلالية المعينة. ثم نضع هذه الملامح بشكل يَسهُلُ التعامل معه، كأنْ تكون مرتبة ترتيبًا يبدأ من العام إلى الخاص إلى الأخص، أو العكس، وهكذا، فالمعنى «ليس شيئًا في نفسه، وإنما هو مجموعة من العلاقات التقابلية، ولا مجال لتحديد معنًى بدون اعتبار للمقارنات، أو التقابلات مع معانٍ أخرى داخل نفس الحقل الدلالي»[1].

4- وضع الملامح التكوينية: الذي يتم بطريقة من الطرق الآتية:

أ- وضعها في شكل التفريعات الشجرية على هذا النحو:

كما في: أب؛ فهو: إنسان- مذكر- بالغ..

إلى آخر هذه التفريعات الشجرية التي تمكن من إضافة ملامح تكوينية أخرى.

ب- وضعها في شكل جدول، ويضم هذا الجدول الملامح التكوينية، مرتبة بطريقة من طريقتين:

1- يوضح الملمح ومقابله، كأن تذكر ملمح: مذكر ومؤنث/ بالغ وغير بالغ/ ومتزوج وغير متزوج، ونضع علامة الإيجاب (+) تحت الملمح الموجود في الكلمة، وعلامة السلب (-) تحت الملمح غير الموجود، فيكون على النحو التالي:

([1]) Componential Analysis, p. 152.

علم الدلالة، أحمد مختار عمر ص126.

	المخلوقات			الجنس		السن		الزواج		الإنجاب	
	إنسان	حيوان	نبات	مذكر	مؤنث	بالغ	غير بالغ	متزوج	غير متزوج	له ولد	ليس له ولد
أب	+	-	-	+	-	+	-	+	-	+	-
أم	+	-	-	-	+	+	-	+	-	+	-
ولد	+	-	-	+	-	±	±	±	±	±	±
بنت	+	-	-	-	+	±	±	±	±	±	±

فالأب: إنسان - مذكر - بالغ - متزوج - له ولد.
الأم: إنسان - مؤنث - بالغ - متزوج - لها ولد.
الولد: إنسان - مذكر - غير بالغ - غير متزوج - ليس له ولد.
البنت: إنسان - مؤنث - غير بالغ - غير متزوج - ليس لها ولد.

2- وضع ملمح واحد من كل مجموعة، ونستخدم علامة الإيجاب (+) للدلالة على وجوده في الكلمة، وعلامة السلب (-) للدلالة على عدم وجوده.

	إنسان	مذكر	بالغ	متزوج	غير متزوج
أب	+	+	+	+	+
أم	+	-	+	+	+
ولد	+	+	-	-	-
بنت	+	-	-	-	-

فالأب: إنسان - مذكر - بالغ - متزوج - له ولد.
والأم: إنسان - مؤنث - بالغ - متزوج - لها ولد.
والولد: إنسان - مذكر - غير بالغ - غير متزوج - ليس له ولد.
والبنت: إنسان - مؤنث - غير بالغة - غير متزوجة - ليس لها ولد.

وبعد هذا العرض الذي هدف إلى التعريف بالتحليل التكويني، وعلاقته بالحقول الدلالية، والمكون الدلالي، وإجراءات إنجاز تلك العملية.

1/ 3: أهداف تطبيق نظرية التحليل التكويني:

هناك مجالات كثيرة يمكن استخدام النظرية التحليلية فيها، كما أن هناك مشكلات يمكن دراستها على ضوء هذه النظرية، ومن ذلك:

1- المجاز:

إن معنى الكلمة طبقًا للنظرية التحليلية هو: «طاقم الملامح أو الخصائص التمييزية»، وكلما زادت الملامح لشيء ما قلَّ عدد أفراده، والعكس صحيح كذلك، وعلى هذا يمكن تضييق المعنى وتوسيعه عن طريق إضافة ملامح أو حذف ملامح، ولا شك أن تضييق المعنى أو توسيعه يعد ضربًا من المجاز.

ومن الممكن إيضاح هذه الفكرة بالأمثلة الآتية:

أ- كلمة صحيفة، يتضمن تعريفها الملامح، أو الخصائص التمييزية الآتية:

الطبع على ورق، نقل الأخبار، الصدور بانتظام.. فإذا اعتبرنا فقط نقلها الأخبار بانتظام، وأسقطنا الملمح الأول جاز قولنا: «صحيفة الهواء»، وعلى هذا فإسقاط أحد الملامح خلق نوعًا من المجاز، علاقته العموم والخصوص.

ومثل هذا يقال عن «مسرح الهواء» التي تبدو غير منطقية عند من يتصور المسرح بناءً، أما من يكتفي بمجرد «التمثيل» ويسقط، فمفهوم المسرح أكثر عمومية.

ب- الفعل «يقطع» يعني فعل الكسر أو الشق لشيء متصل «مثل خيط» بشيء حاد، فإذا قلنا: «قطع الخيط» كان المعنى حقيقيًّا، وإذا قلنا «قطع كلامه» كان مجازيًّا.

جـ- الفعل «يجري» يعني حركة عن طريق نقل الأرجل بسرعة، فإذا ألغينا اعتبار الأرجل صح القول: «جرى القطار» أو «جرى الماء»، بل إنه يقال في الإنجليزية running nose!.

د- كما يمكن تلمس المجاز في الكلمات التي تنقل فيها بعض الملامح الثانوية من جانب الإغفال، إلى جانب الاهتمام، كما في قولك: «فلان يهودي» (وهو مسلم أو مسيحي)، وقولك: «العم والد»، ففي كلا المثالين نقل ملمح البخل والمكر والخديعة (مع اليهودي)، وملمح العطف والحنان (مع الوالد) من باب الملامح الثانوية إلى الملامح الأساسية.

وقد يشيع الاستعمال المجازي حتى لا نكاد نفطن إليه؛ فنظنه حقيقة، كما في:

جرى القطار - جرى الماء - تحيته كانت باردة (قارن هذا بقولك: الشراب بارد) - البرلمان كله غير موافق (قارنه بقولك: بُني البرلمان عام 1970)[1].

2- الحقول الدلالية:

استعمل اللغويون النظرية التحليلية بنجاح في دراسة كثير من الحقول أو المجالات الدلالية، وقد اختار Lehrer[2] مجالي الطهي والأصوات لتطبيق هذه النظرية، وسنقتصر على تلخيص ما قاله خاصًّا بألفاظ الطهي وأواني الطبخ المرتبطة بها.

وتشمل ألفاظ الطهي التي تناولها الكلمات:

طهي:	وهي لفظ عام.

(1) Semantics: Rapoport ص 137- 139

(2) Semantics Fields : ص 30 وما بعدها.

انظر: كتاب «التحليل التكويني ودراسة المعنى» أ. د. إبراهيم الدسوقي.

خبز:	وهي لفظ عام، كما تعني الخبز في فرن.
سلق:	وهي رغم عمومها، فإنها ترتبط بالماء.
شـــواء، قلـــي، شـــواء، شـــواء مفتوح، بخار	يجمعها جميعًا غياب الماء معها، وإن كانت كلمة frg ترتبط بوجود السمن أو الزيت و: grill بالشواء في شواية مفتوحة، وbroil بالطبخ مباشرة تحت وحدة حرارية أو فوقها، أو نار مفتوحة. (الأخيرة عند بعضهم فقط).
طبخ: نار هادئة	وترتبط بالطبخ في الماء دون درجة الغليان (تختلف عن boil في هذا).
حساء:	وترتبط بطهي الطعام ببطء لمدة طويلة يتحول معها إلى صفة النعومة.
طهي:	وتعني طهي الطعام ببطء في ماء، وبهدوء يحفظ شكله.
شوي	وتعني شيَّ الطعام أولًا حتى يصير بنيًّا، ثم يطبخ ببطء في إناء محكم الغطاء، ومع ماء قليل.
طهي:	طهي سريع مع قدر ضئيل من الدهن.
طهي:	مترادفان ويقتضيان كمية كبيرة من الدهن تغطي الشيء المطبوخ.
طبخ بالبخار	الطهي على البخار.
شواء	طهي الطعام على فحم متقد (وطرق أخرى).

إلى جانب ألفاظ هامشية مثل: parboil و Scallop، وكلمات مركبة مثل: - Steam bake و Pan - Fry و oven- fry.

وقد لاحظ Lehrer أن العناصر الآتية ضرورية لتمييز كلمات الطهي الواحدة من الأخرى:

1- استعمال الماء (ويدخل في ذلك السوائل المشابهة كالحساء واللبن...).
2- استعمال الزيت (ويدخل في ذلك كل المواد الدهنية).
3- مقدار ماء الطبخ المستعمل.
4- استخدام بخار الماء بدلًا من استخدام الماء.
5- كيفية إجراء الطبخ (بلطف واعتدال - بقوة وشدة...).
6- مدة الطبخ (طويلة أو قصيرة - بسرعة أو ببطء...).
7- نوع مصدر الحرارة.
8- وعاء الطبخ الخاص المستعمل في الطبخ.
9- الهدف الخاص (المحافظة على الشكل - تنعيم الطعام...).

ويمكن تقديم كلمات الطبخ الأساسية في الرسم التفريعي التالي:

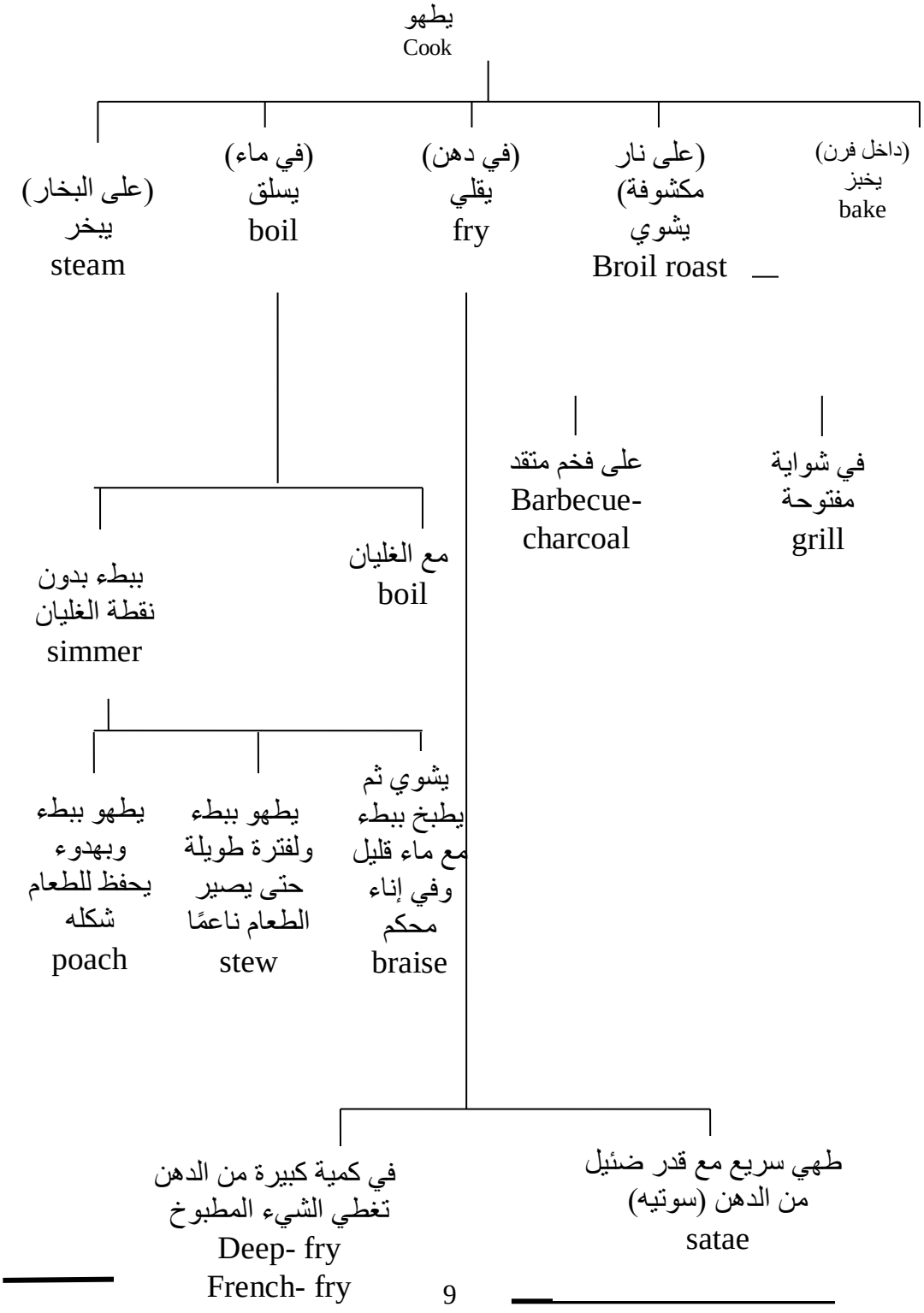
يطهو
Cook
(على البخار)
يبخر
steam
(في ماء)
يسلق
boil
(في دهن)
يقلي
fry
(على نار
مكشوفة)
يشوي
Broil roast
(داخل فرن)
يخبز
bake
على فخم متقد
Barbecue-
charcoal
في شواية
مفتوحة
grill
مع الغليان
boil
ببطء بدون
نقطة الغليان
simmer
يشوي ثم
يطبخ ببطء
مع ماء قليل
وفي إناء
محكم
braise
يطهو ببطء
ولفترة طويلة
حتى يصير
الطعام ناعمًا
stew
يطهو ببطء
وبهدوء
يحفظ للطعام
شكله
poach
في كمية كبيرة من الدهن
تغطي الشيء المطبوخ
Deep- fry
French- fry
طهي سريع مع قدر ضئيل
من الدهن (سوتيه)
satae

العاطفية أو الثانوية:

أ- كلمة adult مع grow up

يمكن أن تعطي كل منهما الملامح: + كائن حي + بالغ، على الرغم من أنهما تختلفان في المعنى الأسلوبي، فإحداهما عامية والأخرى رسمية[1].

ب- ويمكن أن يقال مثل هذا بالنسبة للكلمتين father و daddy اللتين تملكان نفس الملامح التمييزية الأساسية، وإن حملت كلمة daddy شحنة عاطفية أكبر، ودلت على علاقة شخصية حميمة[2].

كما تساعد النظرية على إثبات الترادف بين اللفظين، تساعد على نفي الترادف عن لفظين قد يظن ترادفهما، وخير مثال لذلك كلمتا paper و article اللتان تبدوان مترادفتين في مثل قولنا:

1- Jackson wrote a paper on this subject.

2- Jackson wrote an article on this subject.

فكلتاهما تدل على بحث قصير - مكتوب بصفة رسمية، ولكنهما قد تختلفان في المكونات:

1- الطبيعة الفنية أو غير الفنية للمحتوى.

2- نية أو احتمال النشر.

كما يوضح الشكل الآتي:

	article	**paper**
التناول الفني	+ أو -	+
نية النشر	+	+ أو -

ولكن أحيانًا تفشل الفكرة التحليلية في الحكم على كلمتين من حيث الترادف أو عدمه، وذلك بالنسبة للكلمات ذات الصلة الوثيقة أو التقارب الكبير، مما يؤدي إلى صعوبة استخلاص المكونات التشخيصية، وفي مثل هذه الحالة يوجد ميل إلى معاملة هذه الألفاظ المختلفة على أنها معانٍ مختلفة.

ولنضرب على ذلك المثالين الآتيين:

1- كلمتا abandon و desert رغم اتفاقهما في أصل المعنى، وهو الهجر أو المقاطعة، فإنهما تختلفان فيما يأتي:

	desert	abandon
مغادرة أو هجر	+	+
لوم وتوبيخ	2+	+ أو -
نهائية	+ أو -	2+

2- كلمتا every و each تبدوان مترادفتين؛ لدلالتهما على معنى الحصر والجمع، في

([1]) Leech 97 ص

([2]) Componential 98 ص

انظر: كتاب «التحليل التكويني ودراسة المعنى» أ. د. إبراهيم الدسوقي.

مثل قولنا:

1- every man came.
2- each man came.

ولكنهما في الحقيقة ليستا كذلك؛ لأن each تملك مكونًا إضافيًّا، وهو «التوزيع»، فهي تفيد الحصر، ولكن على سبيل التوزيع، في حين أن every تدل على الحصر، ولكن على سبيل الشمول.

المشترك اللفظي: المشترك اللفظي نوعان:

1- نوع حدث نتيجة تطور في الجانب الدلالي، أي: نتيجة اكتساب الكلمة معنًى جديدًا، أو معاني جديدة، مثل كلمة operation التي تستعمل للدلالة على الخطة العسكرية، وعلى العملية الجراحية، وعلى الصفقة المالية، ومثل كلمة «بشرة» التي تعني جلد الإنسان، وتطلق كذلك على النبات، ويسمى هذا النوع: بوليزيمي Polysemy (كلمة واحدة - معنًى متعدد).

2- نوع حدث نتيجة تطور في جانب النطق، ويحدث هذا حين توجد كلمتان تدل كل منهما على معنًى، ثم يحدث عن طريق التطور الصوتي أن تتحد أصوات الكلمتين وتصبحا في النطق كلمة واحدة، مثال ذلك كلمة sea بمعنى بحر وsee بمعنى يرى، (لا يهم اختلاف الهجاء)، ويسمى هذا النوع مونيمي monouymy (كلمات متعددة - معانٍ متعددة)[1].

وقد استعمل بعض العلماء النظرية التحليلية للتمييز بين النوعين:

أ- فاقترح weinreich (1963م) معيارًا يقوم على حصر مكونات المعنى، أو ملامح التعريف، فنكون أمام بوليزيمي إذا كان المثالان يملكان «ملمحًا دلاليًّا» مشتركًا بينهما على الأقل، مثل كلمة man بمعنى رجل، التي تملك الملامح الآتية:

+ إنسان + بالغ + رجل، وهي بمعناها العام تملك الملمح + إنسان، ونكون أمام هو مونيمي إذا لم يوجد الملمح المشترك.

ولكن المشكلة ستظل قائمة مع تطبيق هذا المعيار؛ لأنه توجد صعوبة في تحديد الملمح الملائم الذي يعول عليه، وباستخدام المعيار السابق ستصنف كلمة bank -بمعنى مصرف- على أنها لفظ واحد (بوليزيمي) مادام كلا المعنيين يملك الملامح المشتركة: مادي - محسوس - غير حي.

ب- وضع Katz (1966م) معيارًا يقوم على أساس وضع مقياس لتحديد درجة تشابه المعنى، ثم مضى يقول: «إن التشابه في المعنى يمكن أن يحدد بعد المكونات المشتركة بين مفردتين».

ولكنَّ عَدَّ المكونات لن يقدم شيئًا، كما ظهر في كلمة bank، وكما يظهر في المثال التي:

مصب النهر mouth	فم الشخص mouth
1- شيء مادي	1- شيء مادي
2- متميز	2- متميز
3- جزء غير حي لشيء غير حي	3- جزء غير حي لشيء حي
4- فتحة	4- فتحة

(1) دور الكلمة في اللغة ص113 وما بعدها.

5- حينما يصب الماء	5- من أجل الأكل والكلام

فمعظم الملامح (مثل رقم 1، 2) ليس لها قيمة خاصة في الموضوع، أما الملمح المشترك (رقم 4) فهو في الحقيقة الملمح المهم، كذلك يبدو الشبه بين الملمحين رقم (5) وإن لم يبد التطابق بينهما.

ومعنى هذا أن عدَّ الملامح ومقارنتها لا يكفيان وحدهما للحكم على الكلمة بأنها من الهومونيمي أو البوليزيمي، ولكن يمكن أن يقال: إنه يجب البدء بالتمييز بين الملامح الأساسية والملامح الهامشية، ثم عقد المقارنة بين الملامح الأساسية وحدها.

المراجع

- «التحليل التكويني ودراسة المعنى» أ. د. إبراهيم الدسوقي، د ط، 1436هـ، 2015م.
- «علم الدلالة»، أحمد مختار عمر، عالم الكتب- القاهرة، ط5، 1998م.
- «دور الكلمة في اللغة»، تأليف ستيفن أولمان، ترجمه وقدَّم له وعلق عليه: د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب- الجيزة، ط1، د.ت.